مُناقشات

الموضوعية... والتاريخ

بقلم علي محافظة

من الاهمية بمكان ان نؤكد ان الحاضر هو وليد الماضي ، وان اصول الحاضر بمظاهرها المختلفة ترجع الى اغوار الماضي السحيقة . وعليه فان فهم الماضي ودراسته بعمق تساعد كثيرا في تحليل وادراك الحاضر بمشاكله وقضاياه المتعددة ، وان ذلك الفهم وتلك الدراسة ضرورية مفروضة لامحيد عنها . ولكن كيف نصل الى الفهم الصحيح والدراسة الحقة للماضي ؟ لا شك ان الطريق شائكة والمخاطر التي تعترضنا جمة. ولقد حرصت الدراسة الموضوعية للتاريخ ان يكون رائدها دوما هو البحث عن الحقيقة وراعت الاحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه والاطلاع على مختلف وجهات النظر فيه والابتعاد عن التحيز والتغرض .

من خلال هذه المقدمة الموجزة استطيع انانفذ الى المقال الذي كتبه الاستاذ علي زيعور في العدد الفائت من الاداب والذي يتضمن بعض المواقف التي تحتاج الى دراسة اشمل واعمق .

ولقد لمحت في ثنايا المقال اعترافا من الكاتب بصحة ماذهب اليه بعض المفكرين الحديثين من ان التاريخ ليس بعلم لانه لايصل الى الحقيقة الاكيدة ولا يعتمد الاسلوب العلمي في البحث ولا يصل الى قوانين شبيهة بالقوانين الرياضية والفيزيائية ، وانه لايتجرد من العاطفة ولا يلتزم الحياد . وينتهي من ذلك الى ان الموضوعية لايمكن تصورها في الدراسة التاريخية . وقد اثبت الكاتب مجموعة اقوال لبعض المفكرين تؤيد ماذهب اليه دون ان يأتي بالادلة والبراهين في هذا المضمار .

ولقد فات استاذنا كما فات أولئك المفكرين ان التاريخ هو علم الحياة البشرية والحياة لاتحد بقوانين كالقوانين الرياضية . وان الطريقة الموضوعية في البحث التاريخي تؤدي بنا الى الحقائق وهذا ماتهدف اليه دراسة التاريخ ،على ان موضوعية المؤرخ لاتعني ابدا « تقديم أطر عقلية في قوالب عقلانية جامدة » بل ان المبدأ الهام الذي تقوم عليه الموضوعية هو الشك . وقد قال المؤرخون : « شك المؤرخ رائد حكمته » وقالوا ايضا : « الاصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة . »

وقد اخطأ الكاتب اذ نسب الى ابن خلدون تعليله للحوادث التاريخية بعامل واحد ، فابن خلدون في مقدمته حاول ان يرجع الاحداث التاريخية الى اسباب متعددة لاسبب واحد .

وقد ظلم الكاتب ابن خلدون عندما قال : « تظهر لنا تشاؤمية ابن خلدون في مفهومه العضوي للمجتمع بتشبيهه بالكائن الحي من نمو ونضج ثم انحطاط وفناء . والتشبيه هنا خاطيء ويؤدي من ناحية اخرى الى فكرة انقراض كل المجتمع » .

صحيح ان ابن خلدون يمثل المجتمع بالكائن الحي اذ يقول : « ان العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقة له عمر محسوس كما ان للشخص الواحد من اشخاص المكونات عمرا محسوسا . (1) » وهو حين يتحدث عن هرم الدولة يقصد بها الاسر الحاكمة ولا يقصد الامة او المجتمع فهو يعقد فصلا : « في ان الدولة لها اعمار طبيعية كما للاشخاص . (2) » ويضرب امثلة على ذلك الدولة الاموية في الاندلس وكثيرا من ممالك الطوائف التي سبقته وعاصرته في شمال افريقية .

(1) مقدمة ابن خلدون : ٣٢٤

(2) المصدر نفسه : ١٤٧

واني الح المبالغة في اعتبار التاريخ وكتابته بناء للماضي على ضوء الوضعية الحاضرة واعتبار الكائن البشري الهدف الاول للتاريخ كما ذهب الى ذلك ريسور . فالحقائق التاريخية لايمكن تركيبها من الخيال واذا تم ذلك اصبحت خرافات وألوانا جديدة من الكذب . وانما الذي يحدث هو ان التوجيه القومي لتدريس التاريخ في كثير من دول العالم يقتضي ابراز بعض الحقائق التاريخية التي من شانها ان تبعث الحماس الوطني في النفوس وتشد الروابط الاجتماعية وتقوي الصلات القومية .وليس في هذا التوجيه من ضرر ان لم يتسم بالنزعات العدوانية او الاستعمارية.

ولا بد من الاشارة ايضا الى ان المفكرين المحدثين مثل هيجل وماركس واوغست كومت لم يعمدوا في فلسفتهم التاريخية الى احلالها محل الميثولوجيا بل انهم فلاسفة قبل ان يكونوا مؤرخين وقد ابدعوا فلسفات متكاملة فيها نظرات شاملة للانسان والاله والوجود والتاريخ . والنظرة التاريخية هي جزء من الفلسفة المتاملة وليست هي الكل .

ولعله من الاجدى عند تناولنا لتاريخ فلسفة التاريخ ان نلقي ضوءا على المذاهب الفلسفية المختلفة محاولين ايضاح النقائص والاخطاء التي رافقتها ، فهناك :

١ ــ المذهب الميتافيزيكي الذي لايحاول تفسير وتحليل الاحداث بل يقتصر على سرد الحوادث على انها قضاء مبرم وقدر محتوم . فهذا المذهب يقوم على الجبرية ومن هذا القبيل اكثر كتبنا التاريخية العربية القديمة .

٢ ــ المذهب الرومانتيكي الذي يجعل للابطال والافذاذ المقام الاول في خلق التاريخ ويستند هذا المذهب الى العاطفة اكثر من استناده الى المنطق ومن اتباعه كارليل وميشيليه .

٣ ــ المذهب العقلاني : يرى وراء كل حادث تاريخي فكرة يفهمها الادباء او العلماء وتاثر بها الشعب .

٤ ــ المذهب الجبري المادي : وهو المذهب الديلكتيكي التاريخي الذي جاء به ماركس وشرحه مفصلا في كتبه .

٥ ــ مذهب التحدي الذي جاء به توينبي وشرحه في كتابه « دراسة في التاريخ » .

٦ ــ المذهب المتكامل الذي يرجع الحادث التاريخي الى مجموعة عوامل لا عامل واحد . ويدخل فيه العنصر الفردي والجماعي والمادي والروحي والعقلي . وقد يتغلب احد هذه العناصر على آخر وقد يكون لمجمل هذه العوامل اثر واحد .

على ان الموضوعية التي يتكرها استاذنا لاتعني ابدا نفي القيم والمثل بل تحترمها وهي بحد ذاتها تشتمل نظرة اخلاقية واسعة الافق .

ولن يفوتني اخيرا ان اقول ان المقال يفتقر الى الترابط النظمي بين اجزائه والى الوضوح الذهني لعناصره . وليعذرني الاخ ان كان في هذا شيء من التجني .

عمان ــ الاردن

علي محافظة

النقاط والفواصل.. في الشعر الحديث

بقلم : عبد الله نيازي

كنت ولا ازال اشعر بتهيب كبير اذا وجدت نفسي امام حمم ضخمة تقذفها روح متمردة ، او تمزق وحشي ينفثه وجدان حي ، او اشراقة صافية تنفلت من نفس عذبة ، او نغم يصدر عن جراح دفينة في هيئة شعر يتدفق من معين خصب يجسد كل هذا التحرق الفذ بمثل هذا الهدير الجارف والايقاع الخاص ... ولا اكتم اني اشعر بتهيب اكبر اذا حاولت، وانا متحد مع الجو الموسيقي للقصيدة ، ان اقوم انحرافا احسه ، او تخلخلا المسه ، او ابدي بعض الملاحظات عن ابيات اجدها ضعيفة تهبط بالجو العام للقصيدة .. ذلك لاني اتفق مع كثير من الشعراء ، ان الشعر

بمزق واحتراق وتجربة نفسية وشعورية يرتبط بالشاعر ذاته ارتباطا تاما حسب امكانياته وطاقاته وانفعالاته وثقافته هبوطا وصعدا قبل ان يكون دراسة او نظرية تخضع لذهن فاحص مدقق .. وانه بعد ذو ابعاد متشعبة عميقة قد يعجز المنطق الصارم عن تفسيرها .. والتحسس بآلام الشاعر العميقة ، وادراك ما رافق الشاعر من ارهاصات وثورة وتمزق ، لا يوجب بداهة بلوغ الحالة النفسية والوجدانية والذهنية للشاعر ، اثناء الذهول الفني ، بلوغا حقيقيا مساويا له .. واتفق معهم ايضا، ان الناقد غير الشاعر ، ذا الثقافة الشعرية الجيدة والرؤيا الفنية الصادقة، والتذوق الشعري الصحيح قد لا يستطيع ، رغم كل امكانياته ، ان يواكب الام الشاعر الحقيقية اثناء الوضع وقبله ..

اجل ، انه يستطيع بما لديه من حس فني مرهف ، وتذوق عميق وثقافة شعرية كبيرة ان يكتشف حالات غامضة للشاعر ، وان يتتبع حالته النفسية منذ بدء تحسسه بالنشيد الى حين الولادة ، وما رافق حالة الوضع من اغراق تام او يقظة واضحة ، ولكن ، مع ذلك ، تبقى زاوية مجهولة لا يستطيع بلوغها .. تبقى المعاناة نفسها . المعاناة الحقيقية للشاعر وما يمتزج معها من شعور حسي يرتبط بحالته وظروفه الخاصة .. ومن هنا نفهم سر الكثير من التفسيرات الغريبة لمعان لم يكن يقصدها الشاعر ، وحالات نفسية لم يكن يمسها اطلاقا .. وهم لذلك يحملون القصيدة التي يحاولون نقدها ، نتيجة تشبعهم بموازين نقدية غريبة ونظريات ذهنية فلسفية ، جوا غريبا لا يضمها ولا يصدر عنها ، ومعميات هزيلة لا تتصل باحساس ولا تلتقي برؤيا شعرية صادقة .. ومن هنا ايضا نفهم سر تلك البسمة الهازئة التي ترتسم على شفتي الشاعر الحق وهو يقرأ مثل هذه التهاويل الذهنية الغريبة .. يقرأ ، ثم يبسم ثم يعود الى رؤياه الصافية ، ومعاناته المدمرة ، معاناة شاعر يتمزق .. يعود الى المعين الحي للنبع المتدفق .. انه بحاجة الي من يخلص له ، يمنحه ذاته كلها ، يتلمس معه الجرح الذي ينزف منه ، يتحسس بصدق بشاعة الصديد المتجمع في صدره كالبحيرة .. لا الى تدليلات هندسية ورموز كرتولوجية وغيرها من التسميات التي لا يعرف لها حسا في اعماقه..انه بحاجة الى شاعر يدرك معه لماذا كان جرير يتقلب على الرمل قبل ان ينتفض صارخا « قتلنه ورب الكعبة » حين بلغ قوله « وغض الطرف انك من نمير » .. انه بحاجة الى من يتحسس بعمق فرحة ذلك الشاعر الذي ما كاد يفرغ من وضع قصيدته حتى انطلق خارجا وظلام الليل كان ما يزال يختلط ببياض النهار ليغني ذاته على اول من يصادفه حتى وان كان بوابا .. لا الى نظريات ذهنية وموازين عجيبة لا تربطها بتهويماته واحاسيسه ومعاناته رابطة او سبب ..

اجل ، اني استطيع ان اتحسس عمق الالم الذي يعانيه الشاعر وهو يزفر قائلا :

« كلما ناء قيد جاء قيد
رب اين المفر »

واستطيع ان ألمس ضخامة التمزق النفسي لديه وتحرقه الى الانطلاق وهو ينشد :

« سويتني روحا تمرد لا يطيق الارض مثوى
وانا التراب ! فكيف صرت هوى وتعذيبا وشجوا »

وبامكاني كذلك ان اتتبع كآبة الشاعر المؤنسة ومدى التشاؤم الذي يغلف نفسه وهو يقول :

« رأيتك تمشي في المساخر شاعرا
وتاجك محطوم عليك مكمد
وروحك ممسوخ ونورك ذاهل
وشعرك بالغل الدنيء مصفد »

وان اتشرب معه الرؤى الضبابية التي تحيط به ، وينابيع الظلام التي تنسكب في روحه وهو يقول :

« اطفيء ضياءك واظلم مثل اظلامي
وخلني في كوابيسي واوهامي
فرب نيرة ، يا ليل ! توقظني
الى العفاف فانسى عبء آثامي »

وبامكاني ان اتعمق الصورة الحية التي ارادها الشاعر للفنان في قوله:

والصخور الجسام ناتئة الانياب تدمي اقدامه وهو تائه
ورؤس الاشواك ترتد عنه وعليها ممزق من ردائه
والافاعي تفح من كل صوب نازعات الى امتصاص دمائه

وان اتحد مع الموقف الرائع الذي اراد الشاعر رسمه لفتاة مطعونة القلب والكرامة وفتى هازل ماجن بمثل هذه الدفقات النفسية المتتابعة:

وصرخت محتدما ففي
والريح تمضغ معطفي
والذل يكسو موقفي
لا تعتذر يا نذل .. لا تتاسف ،
انا لست آسفة عليك ،
لكن على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرف .

وان اخطط صورة مقاربة للبطل الفذ الذي اراد الشاعر ان يصوره لنا وهو في اوج صراعه مع الطواغيث :

سلام على مثقل بالحديد ويشمخ كالقائد الظافر
كأن القيود على معصميه مفاتيح مستقبل زاهر

اجل ، انني استطيع ان اتمثل واتحسس وارسم واتصور واتتبع ضخامة الاحاسيس ، وعمق المعاناة ، وجمال النغم ، وصدق الشعور ، للشعر الحي الصادق ، ولكن لا ابيح لنفسي تمزيق الشعر ، او حتى تفسيره ، ورائع الشعر عندما ما يجد طريقه الى النفس منذ اول التقاء، حيث يتغلغل فيها ويتحد معها ويترك فيها اثرا لا يمحى .. تتشربه وتعيه ، وتحسه قويا عنيفا ولكنها تعجز عن التعبير عنه منطقيا ..

هذا ما كنا ندركه تماما.. كنا نشعر بجلال الشعر وروعة الاحاسيس المتدفقة .. كنا نقف امام الشعر الحي وقفة خشوع واحترام .. نتلمس القوة والضعف ، والرقة والعنف ، والضخامة والهبوط ، ولا نسمح لانفسنا تجاوز الملاحظات العابرة وان كانت صادقة ، والنقدات الطارئة وان كانت صحيحة ، رغم كثرة ما قرأنا من شعر جيد بلغ حد الروعة ، وتافه ينحدر الى اللغو السخيف .. وما قرأنا من نقد له ودراسات عنه .. اما في السنين الاخيرة ، فقد تغير الامر تماما .. وانقلبت المقاييس

صدر حديثا

الخبز مع الكرامة

للدكتور يوسف عبد الله الصائغ

أول دراسة مفصلة للحركة الاقتصادي الاجتماعي للمفهوم القومي العربي .

دار الطليعة - بيروت

رأسا على عقب ، وشوه ما كنا نحسه من جمال وقوة وتورة وانطلاق وفن في الروح الشعري الى كلمات ونقاط وفواصل وعلامات استفهام وتعجب .. وبدأنا نقرأ صفحات كثيرة عن هذه النقاط والحروف .. ان كل كلمة ترمز الى معان عجيبة تقاس طولا وعرضا وارتفاعا وعمقا ولا اعرف ماذا .. والنقاط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام مدلولات حسية ونفسية وذهنية وابعاد هندسية وكرنولوجية وغيرها .. وبدأنا نقرأ عن هذه النقاط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام اشياء ليس من الضروري ان تفهم او تجد من يتذوقها بقدر ما تريد ان توضح للغافلين الابعاد العميقة لهذا النوع من الوباء الجديد .. وبدأت المجلات بدورها، وتمشيا مع مرض العصر تموج بمثل هذه النقاط العميقة ذات الابعاد الجذرية المتشعبة .. واصبحت الكلمات بفواصلها ونقاطها مودرنزم العصر .. من لا يدرك عمقها ليس مثقفا ، ومن لا يكتب عنها معمقا ليس ناقدا ، حتى بتنا ، خشية ان نرمى بالجهل والتباد الحسي والذهني، نصفق لاول نقطة نراها ونقول ، عظيمة هذه النقطة ، انها ذات دلالة نفسية بعيدة ، والشاعر لا يقصدها مجردة وانما هي مرتبطة بالحضارة البشرية وقلق العصر السائد وبالحس الداخلي والخارجي للشاعر .. اما هذه الفاصلة فهي عالم كامل ، كون باجمعه .. وصرنا اذا وجدنا هذا الشيء مكتوبا في مجلة كالاديب :

والجحش ينهق في السكون
غزلا لجحشته الحنون
ام البنين

او هذا الدود الذي زحف على « الاداب » مرة
القمل والموتى يخصون الاقارب بالسلام ..

او هذا التقرير المدهش
انا عامل ادعى سعيد
ابوايا ماتا في طريقهما الى
قبر الحسين

او نجد هذا اللغو منشورا في مجلة اخرى
والعنكبوت .. يدور في الرأس الحليق
طين عتيق ..

وغير ذلك من كلام كثير سواء ما ينشر في المجلات والصحف او ما يضمه كتاب سميك الغلاف ملون الورق .. اقول ، اننا ما نكاد نرى مثل هذا الكلام حتى نهتف .. رائع هذا الجحش ، انه تجديد لم يبلغه الاوائل ويقصر عن فهمه الجيل الحاضر.. ثم نمضي في قراءة ما يسند هتافنا هذا من دراسات معمقة عن حيوية هذا البرغوث ، ونشاط القمل ، وكيف انه قد تجاوز حدوده المرسومة الضيقة الى الحدود البشرية العامة، واصبح بامكانه ان يرسل التحايا كتجربة اولى .. انه مرض العصر، ولم يكن غرورنا الادبي يسمح لنا تجاهله او الوقوف منه موقف الجمود... السنا مثقفين .. السنا شبابا نحمل روح التمرد والثورة على الجمود والقيود والاغلال ؟؟ وهذه الدراسات الطويلة عن الفواصل والنقاط التي تتخلل القمل والعنكبوت ! على أي شيء تدل اذا لم تدل على عمق واصالة هذا النوع من المرض ؟.. ان ما نحسه من رفض وجودي له لا يعني غير امر واحد .. التحجر النفسي والذهني فكيف نرتضي لانفسنا ، او لغرورنا الادبي ان نكون كذلك .. ان هناك خللا يكمن في احدنا ، وهو بالتاكيد ليس في الفواصل والنقاط ..

مضت فترة ليست بالقصيرة ونحن في مثل هذا التيهان .. نخشى حتى الهمس بما يحسه احدنا تجاه هذا الفوران العارم .. في حين اتخذ كثير من الشعراء الصادقين موقفا صامتا ، وحتى اذا ارغموا على الاجابة فقد كانت اجوبتهم دورانا وابتعادا عما يوجه اليهم من اسئلة ، ثم بدأنا نجد من لم يعد يطيق مثل هذه الاقنعة الزائفة فراح يجهر برأيه بجرأة وبدون خوف ، اذ لم يعد يهمه سواء رمي بالجهل والتبلد ام لم يرم ما زال يعتقد ان الفن رسالة سامية وضخمة وليس باليسير مسخها او العبث بها .. ثم بدأ الهمس يعلو اكثر فاكثر .. ثم تحول الهمس الى سخرية وقهقهة مزدوجة على القمل والجحش والعنكبوت وعلى اولئك الذين يترسلون في الكتابة عنها بمعميات ومقاييس لا تقود في النهاية الا الى ثقافة موهومة وذهن معقد .. ثم راح بعض الخبثاء يعقدون الحلقات ليملأوا الصفحات بالرموز والفواصل .. ثم يرسلونها الى اية مجلة لتنشر في اول عدد يصدر .. وليست الفضيحة الادبية التي نشرها «معن زيادة » في عد الاداب العاشر من هذه السنة هي الاولى من نوعها ، فلقد سبقتها فضائح كثيرة اعلنت في اوقات متفاوتة وكلها تندر وسخرية بهذا الوباء الجديد ..

صليب بلا مسامير ... وانتظار معلق من ثدييه
وما اشبه ذلك من لغو ..

ولا اكتم بعد هذا ، ان ما دفعني الى كتابة هذه الكلمة ، ليست الفضيحة الادبية التي اشار اليها السيد « معن زيادة » ولكنه النقد الذي كتبه ايليا حاوي لشعر العدد الماضي من الاداب .. فقد وجدت، انه يصح ان يتخذ انموذجا لاولئك النقاد الذين يتسترون وراء اقنعة من الثقافة الموهومة ، حتى اذا حدقت فيها باصرار وتحد لم تجد وراءها غير تعابير ملتوية داخلية ضابية معقدة لا تهدف الى معنى ولا تقود الى حقيقة ، بالاضافة الى ما يحسه القارىء من اصرار مقصود في اظهار جماعة من اصدقائه على انهم هم وحدهم الشعراء المدركون لقلق عصرهم وما عداهم اطفال يتراشقون الطين من ساقية راكدة .. فهو لذلك لم يرض بما كتبه الاديب الرصين الاستاذ محيي الدين محمد عن قصيدة « اختناق » لرفيق الخوري المنشورة في عدد سابق من الاداب وراح يتهمه بقصور الفهم والذوق ، لانه لم يدرك الابعاد العميقة والرموز البعيدة والاجواء النفسية للشاعر رفيق وهو يقول :

« تعضني امي التي اثداؤها حجارة » .

ولم يستطع ان يكتشف ان في عصب الشاعر نبضا صادقا ، في حين انه قد اكتشف هذه الحقيقة وحقائق اخرى كثيرة اهمها في رأي استيعاب القصيدة ، أي « تعضني امي التي اثداؤها حجارة » لكل ما

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
العودة من النبع الحالم	سلمى الجيوسي
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب
بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

يعانيه العصر الحاضر من قلق وتناقض وغليان ، ثم راح يدلل على هذه الابعاد والرموز والرؤيا الخاصة ، والمعاناة والشمول .و. و. الموجودة في قصيدتي « اختناق » و « ايام بلا ... زوجة » ويقول بكل جرأة واصرار ان شرفة الشاعرفي قوله :

شرفتنا مرهقة تنام في الغروب

كأنها ارملة عجوز ...

« قد اوشكت ان تتخلى عن ماديتها ولم تعد تعبر عن ذاتها بقدر ما تعبر عن ذات الشاعر وتقمصها في المظاهر المادية ، وكذلك العجوز فهي انعكاس حي خارجي لروح الكآبة والانقباض والوحشية .. » فالشرفة اذن كما يقول السيد ايليا حاوي قد تخلت عن ماديتها الصماء الجامدة، ولكنها مع ذلك لم تعد تملك القدرة على التعبير عن ذاتها ... ومع ان القارىء قد يجد ما يحس في البيت الاول ولكنه يصدم تماما حين ينتقل الى الشطر الثاني ، فبدلا من ان يتابع الشاعر الحركة الانفعاليةلاحاسيسه ويستمر في اعطاء الشرفة المعنى الحسي الذي اراده لها ، الا انهحجرها تماما بتشبيهه لها بالارملة العجوز .. فلم تعد الشرفة سوى انها ترقد كأرملة عجوز .. ولكن السيد ايليا حاوي يرى غير ذلك ، فهو يصر على ان الشاعر قد اورد العجوز بطريقة فذة ، فهي لذلك انعكاس حسي خارجي لروح الكآبة والانقباض والوحشة ، وانا اخمن ان الناقد قد غفل عن نقطة جوهرية ، فقد اورد العجوز على انها مجرد عجوز ولم يذكر انها كانت ارملة !. فلو ان العجوز كانت ما تزال بعصمة زوج ، فانها كانت تعجز عن اعطاء ذلك الانعكاس الحسي والخارجي لروح الكآبة .. ولكنه تواضع الناقد في الا يرهق القارىء بما لا يفهمه . واني لاتساءل الان، هل كان بامكان الاستاذ محيي الدين محمد ان يفهم كل هذه الامور عن الشرفةوالعجوز لو لم يتول الناقد السيد ايليا حاوي مشكورا تفسيرها وتوضيحها ؟!.. وهل كان بامكانه ان يفهم ان شرفة الشاعر المتخلية عن ماديتها وعجوزه العاكسة لروحه الكئيبة هما في الواقع « امتداد لنفس الشاعر واتحاد معه وانبعاث منه وليستا افتراضا ذهنيا » كما قد يخيل اليه ؟!.. ولكن السيد ايليا حاوي قد ادرك هذه الحقيقة ... وادرك ان اكثر القراء ، وقد يكون الاستاذ محيي الدين محمد منهم ، هم « من اصحاب المنطق الشائع القاصر » الذي لم يبلغ بعد سن الرشد القانوني للفهم .. فراح مشكورا يسهب في تبسيط الصور المتشابكة والاخيلة البعيدة التي تحتويها ضمنا قصيدة الشاعر رفيق الخوري ، ويقول لهم بكل تواضع ان قول الشاعر :

الشمس فوق جبهتي رصاص ..
الشمس من نافذتي نعاس ..

هو انعكاس لنفسه وتظهير لهاوتجسيد للواقع .. واذا شك الاستاذ محيي الدين محمد وغيره من اصحاب المنطق الشائع القاصر في وجود غلو في هذا القول فان السيد ايليا حاوي يرجع هذا الغلو المقصود « ... للمظهر الخارجي لاتحاد النفس بالمادة وتحريكها تحريكا نفسيا يبث فينا نشوة الانفعال الفني ، ذلك لان الشمس والاجراس بالاضافة الى الشرفة وما اشبه !!.. قد اكتسبت ابعادا انسانية فيما تقمصت بها نفسالشاعر فبدت تلك الابعاد وكأنها نوع من الغلو في مقياس الفهم العادي !... » في حين انها شدة في الانفعال .. فالشمس والاجراس وما اشبه !!..هي في مقياس الفهم العادي اشياء سخيفة لغو لا معنى له .. اما في مقياس الفهم العالي البالغ سن الرشد ، فهي اشياء عميقة وصعبة التذوقواتحاد في ومع الشاعر وانبعاث منه ..

كتب مرة الدكتور طه حسين مقالا بعنوان « يوناني فلا يقرأ » يرد فيه على الاستاذين عبد العظيم انيس ومحمود العالم لغموض وجده في نقدهما له وابدىحيرته وعدم فهمه تعابير وردت في مقالهما ظنها الدكتور مغلقة لا تدل على معنى .. فما رأي الدكتور لو انه يعود الى ما يكتبه السيد ايليا حاوي وهو غزير بالرموز ؟. وأي عنوان يضع في مقدمة مقاله اذا هو اراد الكتابة عن الشمس والاجراس وما أشبه !!..

وبعد .. فالى اين يقودنا مثل هذا الكلام .. واني لاتساءل بعد هذا كله ، لو ان السيد ايليا حاوي قد ملأ كتابا كاملا بمثل هذه الالفاز والمعميات ، وليس صفحة ونصف الصفحة من الاداب في الكلام عن هذا النوع من الشعر كما يسميه ، فهل يستطيع ان ينفخ في أي من رفاقه روحا حيا ويجعله يختال مزهوا فيصدق فيه قول (موريك) « من هذا الذي يتكلم بخيلاء ويمشي بكبرياء ؟ » .. هل يستطيع ان يجعل بكل ما اوتي من حذلقة وتبجح ، من الدمية الهشة كائنا حقيقيا يحترق ويتمزق ؟.. لقد كتب اكثر من الكثير عن هذا النوع من الكلام بتقاطه وفواصله وعلامات تعجبه ، فأين هو ؟ .. ولماذا تلفظه الحياة نفسها بكل ما فيها من قوة وتدفق ؟.. فما من شك ان الذي يتكلم بخيلاء ويمشي بكبرياء هو وحده الذي سيظل فارضا سلطانه وقوته وفنه واصالته ... اما (الحواة) فلقد ظلوا دائما وابدا حواة ولم يرتقوا الى اكثر من ذلك .. انهم قد يستطيعون لفترة ما ان يوهموا الناس البسطاء ان ما يرقص امامهم استجابة لنفمهم السحري هو حية حقيقية ذات انياب وسم،ولكن الحبل سرعان ما يقع فاضحا كل ما يحاوله (الحواة) من تهريج ..

وارجو الا يفهم من كلامي هذا اني ضد او مناهض لمحاولة التجديد في الشعر خاصة والفن عامة .. فالتجديد يعني التطور ، والتطور امر تفرضه الحياة نفسها فرضا ، وما باستطاعة احد ان يقف في وجه الحياة .. وانا اكبر واحترم شعراء كثيرين طوروا وجددوا الشعر العربي سواء باخيلته او صوره او معانيه او اهدافه او شكله وقفزوا به قفزات رائعة ، ولكن الاعتراف بهذه الحقيقة شيء ، والتسليم لكل ما يقال من لغو مرصوف على انه شعر شيء اخر .. فليس الجحش ولا القمل ولا الشرفة المتخلية عن مادتها ، ولا الانتظار المعلق من ثدييه ، بقادرة حتى آخر الدنيا على الدخول الى محراب الشعر المقدس وهي على هذا التحجر المادي الجاف .. واصدق الشعر عندي هو ما يحدثه في الكائن الحي الذواقة من تجاوب وانفعال وما يترك فيه من اثر وما يحفر في نفسهمن جروح ، يحسه ويتملاه ويعيشه ويتمثله ولا يرضى له تفسيرا ذهنيا صارما ، ومتى ما خسر الشعر تفسيرا منطقيا جافا فقد فسد ، ليكن الشكل حديثا او قديما ، فليس ذلك بالمهم بقدر ما نختزن المحتوىالشعري من دفقات فنية حية .. دفقات شاعر يتمزق ، تتفجر من اول لمسة ... اما الخشب فيظل خشبا رغم كل افانين (الحواة) ..

وتحياتي للسيد ايليا حاوي.

بغداد — عبدالله نيازي

صدر حديثا :

الطبعة الثانية من ديوان

قصائد عربية

للشاعر سليمان العيسى

دار الاداب ـ بيروت

قرأت العـدد الاسبق ...

بقلم عبد الجليل حسن

كانت « الاداب » قد كلفت الاستاذ عبد الجليل حسن بنقد ابحاث العدد الاسبق (الحادي عشر) ولكن مقالته وصلت بعد فوات الاوان ، فلم تنشر في العدد الماضي . وها نحن ننشر هنا مقتطفات منها .

***

كانوا ينبعثون من الارض كالشياطين

مما يجعل « دار الاداب » تقوم بدور الطليعة في حياة العالم العربي الفكرية تخطيطها المدروس لما يصدر عنها من آثار تتابع تيار الفكر عندنا وفي العالم ، والكتاب الذي اخذ منه هذا الفصل والذي صدر عن دار الاداب ، كتاب يحقق اكثر من غاية ، فهو نموذج طيب لدراسة الثورات الشعبية وهو يكشف للقراء عن وحدة نضال الشعوب المستعمرة ووحدة مشكلاتها . فالملامح كثيرة بين بلدان امريكا اللاتينية وبلدان اسيا وافريقيا ، ويتجلى هذا من التقارب الدولي بين الكتلة الاسيوية الافريقية وامريكا اللاتينية .

والقراء لا شك سيحمدون للكاتبه الفاضلة عايدة مطرجي ادريس ما بجسمته من نقل كتاب « عاصفة على السكر » الذي كتبه المفكر الحر وفيلسوف « الانسان ـ حرية » جان بول سارتر ، والكتاب ليس مجرد دراسة متعاطفة منفعلة ببطولة شعب يناضل للاحتفاظ بتحرره من سيطرة الاحتكارات الامريكية ويجاهد لبناء وطنه بل هو دراسة عميقة ، تعمق الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية البعيدة الجذور خلف ثورة الشعب الكوبي ، ثورة فيدل كاسترو ، والكتاب كما يتجلى من هذا الفصل يرسم صورة بشعة لما يفعله الاستعمار بالشعوب ، فكوبا التي يمكن ان تطعم عشرة ملايين لا تستطيع بسبب الاستعمار ان تؤوي بشكل كريم ستة ملايين ونصف مليون من ابنائها يعيشون في بؤس خلقه المستغلون وكبار الملاك ولم تفرضه الطبيعة الرحيمة . والملاحظ ان الكتاب مرسوم بشكل حي مجسم ، كأنه يكتب قصيدة مليئة بالحركة والحيوية ... ويبدو ان الكتاب يعرض اسلوب كاسترو في الكفاح وطريقته في حرب العصابات او « الحرب الشعبية » كما يسميها .

والملامح كثيرة بين الوضع في البلاد المتخلفة او حديثة النمو ... الديمقراطية المزيفة ، محاربة العلم والمعرفة ، الزيادة المخيفة من نمو السكان ، رد البؤس الى الطبيعة لا الى المستغلين من البشر ، وفرض العبودية والايهام بانها قدر ، تقاسم الالقاب والامتيازات ...

البطل المهزوم في « عطشان يا صبايا »

هذا المقال لون من النقد الجاد المخلص الواعي في نفس الوقت ، فكاتب يتناول اقاصيص مجموعة « عطشان يا صبايا » للاستاذ سليمان فياض ويلتقط بمهارة الخيط الذي يجمع بينها ، وهو البطل المهزوم ولا يكتفي الكاتب بتبين هذا الخيط وتوضيحه ، ولكنه يذهب فيتساءل بذكاء « ولكن من الذي ينهزم ؟ ومن الذي يهزمه؟ وماهو لون الصراع الدائر وطابعه ؟» ـ وهذا التساؤل ينم عن ان الناقد الفاضل لا يكتفي بمجرد ابراز العمل الفني وفض مضمونه ولكنه يود ان يبحث في دلالات العمل الفني الاجتماعية « فالجميع مهزومون ، والفعل الانساني ، والموقف المواجه للعالم يحتم عليه ان يقود للهزيمة »، والمهزوم هو احلام البطل الذي يواجه المأساة بعيون مفتوحة .

ولا يكتفي الناقد بكل هذا بل يحاول ان يربط بين ما يكتشفه في العمل الفني وبين الآثار الفنية العالمية مما يدل على المام واسع بتيارات العصر الفكرية ، فموضوع البطل المهزوم سمة واضحة في العصر الحديث ، ويشير الكاتب الى ما يؤيد هذا من اعمال ارثر ميلر وتينسي وليامز وداريل ودوسباسوس ... ويشير بحق الى انه لا يعني من ذلك ان يضع سليمان فياض في مستوى ارثر ميلر وغيره « وانما يمكن أن يعبر عن روح العصر أي انسان يملك قدرا كافيا من الصفاء والاخلاص » وقد كان سليمان فياض هذا الانسان .

والاستاذ غالب هلسا لا يقتصر على ذلك ايضا بل يتناول « بعض النواقص الهامة » في اقاصيص هذه المجموعة ، يتناولها بهدوء وحنو وتعاطف مع الفنان الذي يدرسه ، وقد كان لي حظ قراءة هذه المجموعة والعزم على تناولها بالنقد ... ولست اخالف الكاتب في كثير مما ذكره من ملاحظات ، ثم يريد الكاتب « ان يفطى » معظم ما تثيره هذه المجموعة فيتناول طريقة معالجة المجموعة ـ من قصتين من أقاصيصها ـ للاسطورة في المجتمع الريفي في مصر ، وينكشف مغزى الاسطورة في هذا المجتمع ، فالاسطورة تبدو « كتعبير عن عجز الانسان امام ظروفه ، وعن طموحه لتخطي هذا الواقع من خلال خلق مستقبلهم كما يودونه ان يكون » .

وانا اذا رحت بدوري مرة اخرى انكشف الخيط النقدي الذي يربط بين اجزاء هذه الدراسة لوجدته ، مفهوم الكاتب عن « الصراع ضد الطبيعة » ، وتفسير التاريخ والحضارة في ظل هذا المفهوم ، وصراع الانسان ضد الطبيعة « بما فيها العلاقات الاجتماعية » ومحاولة السيطرة على قوانينها بدل الخضوع لها ورفض الانسان ان يكون جزءا من الطبيعة ، وتمرد « الابطال » ضد مجتمعهم الذي اصبح يتخذ شكل الطبيعة ... « هذا التمرد الذي يحمل من داخله بذرة ولادة العمل الثوري » .. تلك هي المفاهيم التي توجه نقد الكاتب ، و « الطبيعة » هنا مأخوذة بمعنى واسع ، يشمل كل شيء ، يشمل العلاقات الاجتماعية ويشمل الانسان .. واحب ان اقول للاستاذ الناقد ان هذا التوسع في استعمال اللفظة يفقدها معناها .

ويقول الكاتب « تبدأ المشكلة منذ ان خرج الانسان من الطبيعة ودخل التاريخ ، منذ ان طرد من جنة عدن فاصبح عليه ان يخلق جنته » ، واحس أنني اخرج الموضوع الى ما لا يقصده السيد الناقد لو رحت اناقشه في هذا الموضوع الذي يبدأ من تفسيرات « قصة آدم » والاراء حول وحدة الانسان او انسجامه مع الطبيعة فيما سبق وخاصة رأي اريك فروم ... ويكفي ان اسجل اعجابي بهذه الدراسة .

تطور الدراما من سترندبرج الى سارتر

هذا المقال من قلم الناقد المسرحي اريك بنتلي ، وهو عبارة عن الفصل الثامن من كتابه « الكاتب المسرحي كمفكر » ، وقد نشر بالعددين السابقين من الاداب ، ويمكن ان يثار هذا السؤال : هل يحسن نشر هذا الفصل المجزوء من الكتاب ؟ وارى انه لاضير في هذا ، ولكن الاحسن من ذلك فعلا هو نشر دراسة لنفس الكاتب عن مسرح سارتر احدث من هذا الكتاب .

فالكتاب يقتصر على عرض سارتر من خلال مسرحيته « لامفر » او جلسة سرية و « الذباب » ـ وقد ترجمتا الى العربية ـ ، ولا يشير الى مسرحيات سارتر الاخرى ، والسر في هذا ان الكتاب قد الف سنة ١٩٤٥ ونشر سنة ١٩٤٦ ، وحين اعاد المؤلف نشره سنة ١٩٥٥ احس انه كان من واجبه ان يناقش مسرحيات سارتر التي كتبها بعد ١٩٤٥ ، ولكنه ذكر في مقدمته انه ناقش ذلك في كتبه ومقالاته الاخرى .

اما عن الاستاذ المترجم سعيد محمد حسن فبالرغم من اجتهاده ومحاولته تحري الدقة الا انه قد خانه التوفيق في ترجمة كثير من التعبيرات حتى اتت الترجمة مضحكة في بعض الاحيان مثل قوله « هذه تقريبا قصة سارتر القوطية ، وبالطبع فهي ميلودراما . حتى ولو كان يطلق على المنزل المقصود الجحيم فهو يترجم هنا لفظة «Haunted house» «بالمنزل المقصود» بينما معناها هو « المنزل المسكون » اي المنزل الذي تسكنه الاشباح والتعبير « المنزل المسكون » تعبير دارج ومشهور ، ولست اريد ان اتصيد للمترجم اخطاءه في ترجمة المصطلحات فامر ذلك محتمل الى حد ما وان كان سيئا .. ولكن الشيء الذي أثارني هو الاخطاء في الترجمة من الناحية اللغوية من مثل قوله « ومع ذلك فان تحقيق الذات والايثار بالنسبة الى سارتر لهما شيئان جديران بالمدح » ترجمة للعبارة الاتية ، واسف ان اضطر لكتابتها باللغة الانجليزية :

For Sartre, however, self fulfillment and altruism are complementary.

فترجم المترجم لفظة Complementary بحرف c بعد حرف L بقوله « شيئان جديران بالمدح » بينما المقصود هو انهما متكاملان او متممان لبعضهما ، وفي العبارة فضلا عن هذا الخطأ الصارخ عدم دقة ايضا في الترجمة ... والحق اقول انني ما كنت سارجع الى الاصل الانجليزي ، فانا اومن ان الترجمة امانة ، لولا رغبتي من استيضاح تعبير، ووجود الكتاب في متناول يدي فاحسست ساعتها انه كان من واجبي وحق القراء علي ان ارجع للاصل .. ومع هذا فانا لم اراجع الترجمة كلها . واخيرا لا ادري لماذا اغفل المترجم ذكر المراجع والملاحظات الخاصة بالفصل الثامن الذي يترجمه بل ولم يشر حتى الى انه فعل ذلك .

الوجود بلا وسيط

هذا المقال محاولة للتفلسف حول الوجود يريد لها كاتبها ان تكون « من وجهة نظر مستقلة » ، وهو عبارة عن قفزات وتأملات يترابط أحيانا وتتناثر احيانا اخرى ، واستنتاجات ليس لها ما يبررها ، ولمس لمشاكل كبيرة تعب الفلاسفة في عرضها وبسطها ... ومعنى « وجهة نظر مستقلة » عند الكاتب فيما يبدو هو « استبطان » ما يدور بداخله بصدد الاحداث التي تؤثر في نفسه . والوجود عند الكاتب هو الوجود الانساني « وجودي انا الذي أتحدث » والوسيط هو « الملقى الذي يلتقي عنده الطرفان » وهما « الانسان وما عدا الانسان من باقي الكائنات » ـ ومعنى الوجود بلا وسيط اذن عند الاستاذ الجنيدي خليفه هو (وجودي انا بلا « ملقى » ! يلتقي عنده الطرفان اي الانسان وما عداه) ... ومثل هذا عند النظر الفلسفي كلام لا معنى له ، واعتقد انني لن انتهي لو رحت احاسب الكاتب الفاضل على ما ذكره في محاولته هذه ، التي تتجافى في تعبيراتها وقفزاتها مع التحليل والتحديد الفلسفي والكلام المفهوم الذي له معنى .. وهي اشبه بالادب المتفلسف او الفلسفة التأدبة ، التي تخرج الانفعالات النفسية وبعض الاحداث الانسانية ، تخريجا تأمليا يلمس احيانا وجه الحقيقة ويعكس من اكثر الاحيان اشياء متوهمة .

القاهرة

عبد الجليل حسن

صدر حديثا :

أنا وسارتر والحياة ...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة

سيمون دو بوفوار

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دوبوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المغامرة التي ادت الى انتصارها : كيف اصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .

انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دوبوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميميته مثيل . فبالرغم من ان سارتر يحب هنا ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و« اولغا » فان **ما يشده الى سيمون دوبوفوار اعمق من ان تؤثر فيه اية علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق** من ان توهنه الغيرة .. صحيح انها تغار ، وتعبر عن ذلك في صفحات رائعة، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن يأتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها .. » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة ..

الثمن ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها

منشورات دار الاداب

حول قصيدة ((رؤيـا))

بقلم زكي قنصل

سيدي صاحب الاداب ،

تحية من القلب . اما بعد فيؤسفني ان يكون الاستاذ ايليا حاوي قد اساء فهم قصيدتي ((رؤيا)) فأساء نقدها وخبط في تحليلها على غير هدى . ولست هنا في سبيل ايضاح ما استغلق على ذكاء الناقد الاديب وما استعصى على ذوقه السليم ، فان القصيدة من البساطة واليسر والوضوح بحيث لا تحتاج الى شرح وتفسير . وانا اشفق ان اتصور القراء العاديين في مثل هذا الضحل الذهني ، فكيف اغتفره للكتّاب العمالقة ؟..

في اعتقادي ان القضية تنطوي على عداء سافر جارح لكل اصيل من الادب يخالف بدعة الادب الحديث ، ادب التعقيد والتعمية والضباب، ومما يزيد في اعتقادي ، ان اراء الناقد ـ في كل مناسبة ـ تدور كلها في هذا الفلك . فكل اثر فني تجتمع فيه خصائص الجودة والجمال والاصالة ، شيء تافه مبتذل في نظر هذا الرهط المحترم من ادباء آخر زمان ، وكل شعوذة او رطانة تناقض اساليب العربية وتتنكر لمقاييس الجمال وتهرف بالالفاظ المائعة الرخيصة ، هي الغاية التي ما وراءها غاية وهي الفن الذي تنحني له الحياة وتخشع امامه الافهام ويحمل تحت ابطه مفاتيح الخلود . ومن لا يوافق فليشرب البحر !

وانا اعترف علنا باني لا احسن استعمال المصطلحات التي اجترحتها، مدرسة الشعر الحديث ، بل لا افقه معانيها ولا ادرك مراميها . فالتقرير والتجريد والتكثيف والتجربة وما اليها من التعابير التي تجترها اقلام الموجة الجديدة ، ليس لها مكان في قاموسي .. ولعلكم تضحكون اذا قلت اني ظللت احسب التجربة رجسا من عمل الشيطان الى ان جاءت هذه المدرسة فتبنتها اساسا لكل عمل فني.

لقد كان في نيتي ان اتجاوز نقد الاستاذ حاوي لتهافته واعتماده الحذلقة اللفظية ، لولا هذه النكتة الرائعة التي جعلها مسك الختام ، فقد زعم ان شعراء المهجر يسعون للالتحاق بقافلة الشعر الحديث ثم اضاف ان الشعر المهجري صائر الى الفناء ((لانه شعر انفعالي يغلب عليه التقرير والتعليل والخطابية وتتضاءل فيه الابعاد الثقافية والحضارية، وهو بعد ذلك مشبع بروح القوالين والزجالين)) . وفي الرد على هذا الاستنتاج اكتفي بالقول ان سنة التطور والرقي معناها ان يمشي المرء الى الامام ، ان يصعد من تحت الى فوق ، لا ان يعكس القاعدة . فكيف يتصور عاقل ان ينحدر شعراء المهجر للالتحاق بقافلة الشعر الحديث ..

بوانس ايرس — زكي قنصل

العواطف بين النقد والحقد

بقلم : علي الحلي

حين ينقلب النقد العلمي ، الموضوعي ، المركز ، الهادف الى انطلاق لا واعي لنوعية حيرى من الحقد الاسود التافه ، يتعين على الانسان الفنان الاصيل ان يرثي عرائس الفن والفكر والنقد ، وهي تنكفيء بكل رعشاتها الاخاذة على مستنقع الصديد ، وتتفرى قسماتها الوضاءة في غضون الجباه الصفر الباردة وحيث ترتعش عند الخطاة الراكعين امام عناكب التماثيل الجوفاء ، الخالية من كل معنى .. ومن ثم تنعكس على المرايا الصدئية، حيث يستبد الفراغ البائس ويستفحل الضياع الشتيت بالرغم من ارادة الحقيقة الخالدة .

تملكني هذا الشعور ، وانا افرغ من قراءة الكلمة التي تستر وراء حروفها السيد مزيد الظاهر ، الذي فقد الشجاعة الادبية لمواجهة النقد الادبي بوجهه الورسي ، او حتى بقسماتها الهرمة ، المتفضنة ، كما هي .. هي الانسانة !!

ان الذي يعنيني هنا ، ويقيني انني سأستهدف الحقيقة الادبية الخالدة قدر ما استطيع ، ان اثبت للقاريء القيم المتلى ،اللصيقة بمبادىء الانسان الشريف ، البعيد عن الابتذال في دروب المهاترة الخرقاء ، ولا بد لي هنا ان اثبت ايضا حقيقة النقد الموضوعي وحدها ، تاركا تفاهة الحقد لاولئك الذين يعيشون واقعا فاسدا مشدودا بأحساساتهم اللامجدية والى جدبهم الوجداني كذلك !

اراد السيد مزيد الظاهر بمقالته الموسومة ((شعر الحلي واشباح اللامعنى)) ان يقيم قصيدتي ((يا طائر الزيتون)) .. وهو شيء جميل اذا اقترن بالشروط الموضوعية للنقد ، واولها كما اعتقد صدق التجرد من عواطف الحقد بيد ان الكاتب المعطار الانيق فقد اتزنه لسبب لايجهله ، ولم يعد يسيطر على عروقه النضاحة بالكراهية والبغضاء ، فراح يضرب بألف كف بتراء ، دون ان يستوعب حتى موضوع حقده وسبابه ، ويركن الى اشعة النقد التي انسلت من كوى غضبه ونوافذ هياجه وذابت في شرود النسيان ومتاهة الصدى الاصم في اعماقه .

وللافادة والاستفادة ، لي وللقاريء ، والنقاد الاخرين احب هنا ان الخص نقاط مقالة السيد مزيد ، وملاحظاتي عليها واحدة بواحدة !

١ ـ تفضل السيد مزيد بالقول : بانه لم يقصد في هذه الكلمة ان يعطي رأيا شاملا في شعري ، ولكن اراء خيبته غاصت منذ حين ((؟!)) في اعماق وجدانه هي التي حركت نفسه بالتصدي .. وهكذا كانت قصيدة ((ياطائر الزيتون)) بداية لرعاف السم ...

ثم انتقل السيد مزيد الى القول بانني معجب بالشاعر الاستاذ محمود حسن اسماعيل واراد من كل ذلك شتم هذا الفنان الاصيل بصورة غير مباشرة ، وذلك بان عاب عليه والاخرين الاعتماد على الفاظ يستخدمونها في اعمالهم الفنية ثم وصم الشاعر محمود حسن اسماعيل بانه واحد من اولئك العبيد الذين تستهويهم الشموس . واوراق الخريف ، والريح، والمطر ، والوشي ، والاخرقة ، والتجريد الخ ...

ماذا في هذا ؟! هل يريد السيد مزيد ان يصع على أعين القراء العرب الذين اربطوا بوجودهم الحي ، بحريتهم ، باشتراكيتهم ، بمصيرهم الموحد .. غشاوات من المحاكاة والاجترار والرق ، تشدهم الى الفنون المهلهلة التي تفتر عن ظلال التشاؤب والغثيان والخيوط الواهيات ، المشدودات الى اشجار السرو الذابلات ، عبر الليل الميت ، والظلام البليد ، واليأس الممزق والتخبط الوقوعي التجريدي المباشر ؟!!

اما اني معجب بمحمود حسن اسماعيل .. فهذا ما أحس به ، واستزيد اعجابا يوما بعد يوم .. بل وافتخر بمثل هذا الاعجاب ، قدر حبي للفن الاصيل والابداع والخلق والابتكار ...

مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

ولكن .. قول السيد مزيد بان الفنان الاستاذ محمود حسن اسماعيل « من اولئك الذين ينقلون التجربة معزولة عن المادة » يستدعي التأمل .. والمطالبة بايضاح الصورة الفنية لدى السيد مزيد ، لان الاكتفاء بهذا القول العابر دون تدليل عليه وتسبيب موضوعي له ، يجعله من القول الهراء ..

انا لا أريد هنا ان ادافع عن الاستاذ محمود حسن اسماعيل في هذه الكلمة القصيرة ولكني أثبت اسماء بعض القصائد للسيد مزيد ، ليقرأها ، فيستفيد ويستزيد من الصور المادية الملتصقة بالانطلاق الروحي الحي المعبر ، ودونه قصائد « بغداد » و « دعاء الشرق » و « ذكرى الكواكبي » ، بل دونه ديوانه المطبوع عام ١٩٥٩ بعنوان « نار وأصفاد » وباقات كثيرة من شعره الخلاق !

اما بالنسبة لي ، فان ايماني وتشربي بالاشتراكية يطبعان الحس المادي لشعري بشكل عام ، وقد اتسمت تلك القصائد بالعنف الثوري المجرد عن المثالية ، واني احيل السيد مزيد الى اعداد مجلة الاداب منذ صدورها الى الان ، وكيف ان بعض اعداد المجلة قد منعت في العهد الملكي المقبور من دخول الاسواق العراقية بسبب بعض قصائدي ، ذات الاتجاه المادي الاشتراكي ، المتصادي مع مشاعر الجماهير العربية الكادحة في مسيرتها نحو الشمس وبهذه المناسبة استشهد بالاخ الدكتور سهيل ادريس ، ليقرر ماهية تلك القصائد .. وهل كانت كما يقول السيد مزيد الظاهر تنقل التجربة معزولة عن المادة ؟!! او انها كانت تتفاعل مع الارض العربية ودماء الشهداء في جبال الاوراس ؟!! وهل هناك مادة اثمن من البشر ؟! الجماهير ؟!

٢ ـ وينحدر السيد مزيد من غير ميعاد الى قصيدتي « بحيرة الاحلام » وهو في غفلة عن مستلزمات النقد .. فراح يصفها بالتعثر والانفراط والصور التي لاتحمل معنى !!.. اما كيف ؟!! ولماذا ؟... فذلك دون مستوى نقده العلمي .

ولعل الشيء المضحك ، ان السيد مزيد لايكتفي في الارتواء من بئره العميقة التي تستحلب اعصابه منها عصارات الحقد ، بل يتمدى ذلك وينهم الاخرين بانهم يشاركونه خياله الخارق الفضفاض فيقول « ان مشكلة قصيدة « بحيرة الاحلام » التجريدية وصورها التي بلا معنى !! منتهية « كذا ؟! » بالنسبة لي ، ولمعظم قارئيها من معارفي » ..

مطلوب من القارىء ان يقف طويلا عند كلمة « معارفي » ليستلهم منها فنون العبقرية الشاردة من مهابط الوحي الملهم والنقد الرائع !!

وعبارة « انا ومعارفي » مستمدة من التعبير العراقي الدارج « انا وعشيرتي » حينما يتكلم الانسان ، وقد لايشترط ان يكون المتكلم انسانا بلحم وعظم ودم ، بلسان غيره من التمساء حيث يخيل اليه بانهم قطيع من الخراف السائبة في مرعى عبقريته النادرة !!..

والا اين هم معارف السيد مزيد ؟! لماذا لم يبدوا آراءهم الحرة ؟!!

ويقول السيد مزيد « بانه اذا وجدت رأيا ما حول معطيات القصيدة « بحيرة الاحلام » يخالف رأيي ـ مجرد رأي ما يخالف لرأيه ! ـ فانني سأعود اليها وستكون عودتي في تلك اللحظة حميدة بلا شك » .

انا لااريد ان احكم على قصيدتي « بحيرة الاحلام » لانها اصبحت ملكا للقراء والنقاد ، ولهم وحدهم الحق في الحكم عليها ، ولكني اكتفي بنقل ماكتبه عنها ناقد القصائد لعدد الاداب تموز المنصرم الاستاذ اورخان ميسر ، دون ان اعلق عليها بشيء :

« ولقصيدة بحيرة الاحلام .. لعلي الحلي هيكلها الرومانسي المضطرب الذي يهتز اهتزازا هلاميا تحت ثقل كلمة « مثل » التي ردّدها دون اي مبرر وتحت ضغط الصور التي يحسها القاري ، وكانها حشرت حشرا قسريا ، والانفصام الذي يبرز في كل بناء القصيدة يجعلها تبدو وكانها قصيدة مترجمة لا لاصل موضوع في العربية .

ولو ان « لامارتين » بعث من قبره وعاني « قلق العصر » بصورة عامة والظروف التي مرت بها بغداد بصورة خاصة ، لاعاد كتابة قصيدته

في الاسواق

الشعر

كيف نفهمه ونتذوقه

تأليف
اليزابيت درو

ترجمة
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

دراسة نقدية شعرية

من مواضيعه

صناعة الشعر

١ ـ الشعر والشاعر
٢ ـ الشعر والقاريء
٣ ـ زخارف الجرس
٤ ـ المجاز
٥ ـ الالفاظ
٦ ـ بناء القصائد

الشعر والموضوعات الانسانية

٧ ـ الزمن
٨ ـ الموت
٩ ـ الكبت والعزلة
١٠ ـ الهجاء الاجتماعي
١١ ـ الطبيعة
١٢ ـ الحب
١٣ ـ النزعة الانسانية
١٤ ـ الدين
١٥ ـ الشعراء والشعر

٤٠٠ صفحة ٦٠٠ قل ٧٠٠ قس

منشورات مكتبة منيمنة للطباعة والنشر ـ بيروت ص.ب ٢٢٩٦
منير حسن منيمنة واخوانه

« البحيرة » بذات الطريقة التي ظهرت بها قصيدة « بحيرة الاحلام » .

هذا هو نص نقد الاستاذ ميسر لقصيدة « بحيرة الاحلام » وانـي ما اثبته هنا الا لاتحدى السيد مزيد الظاهر بان هناك من يقيم تقييمـا موضوعيا شموليا بعيدا عن روح الحقد المريض ، يخالف رأيه الجريـح بالذات ، واني لاتحداه ان يعود ثانية الـى الموضـوع بسيفه الخشبي المهود ، ليرى آراء اخرى ستأخذ طريقها الى النور من جديد .. ومـن ثم تبدأ قصة النقد الموضوعي من جديد ايضا .

٣ ـ اما تفسير السيد مزيد لقصيدتي « ياطائر الزيتون » بالشكل الساذج غير البريء ، واستخدامه المتعمد بعثرة ابياتها بالنحو الـذي ساقه اليه ذوقه الخاص ، فذلك اتركه الى تحليل كل من الاستاذ حسين صعب والاستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد في عدد الاداب « تشرين الاول الماضي » واعتقد ان في هذه الاشارة كفاية وايضاحا لتحديد هوية الحقد الاسود الذي اتسمت به كلمة السيد مزيد اذا رغب في الاستشـارة واستيعاب نقد الاخرين المركز الشامل ، والا فان مجال التحدي لهمـا متسع وكبير .

٤ ـ يقول السيد مزيد « انني اسأل الاستاذ الحلي لو ان له اخـا صادف ان سجن بتهمة سياسية من اجل وجوده العربي ، وكتب لـه من السجن رسالة يصف بها الطريق الممرع والجبال المتوجة بالثلـوج والخراف الثاغية ، ثم عرج على مأساته اما اسرع في توبيخه وتشديـد النكير عليه لانهزاميته المرحة المكسال ؟! »

عجيب حقا .. هذا الاستنباط العبقري من متاهة الخوار .... وغريب اكثر هذه الاخيلة الظلالية في التصور اللاواعي ... هل غدا الفن تخريفا يا صاحبي ؟ هل تجارب الانسان الواعي المناضل بهذا الشكـل من التهويم الحلزوني الذي يدور في رؤوس الحشاشين ؟! هل فقدنـا الاحساس بالالم الوجداني للحياة ؟!

ان اخي ، يا استاذ مزيد ، يعيش معي في عقيدة الكفاح ، وقـد استضافه السجن اكثر من مرة ، ولذلك لن يكون في مخيلته نصيـب مما علق بذهنك لان التجربة الحية تعاف التزييف والدجل والشعوذة !!

اما انا ، فأقول بكل تواضع ، اني ملك لتجربة الشعب ، اعيش بكل حيوية الالم الخلاق ، ولا ارى الفن ملهاة للمتثائبين في قـرارة الامواج ! ، لان عشاق الليل المتمزق ، وهم سدنة الرجعية تلفظهم حيـاة القناديل الراعفة بالدم في درب النضال الاشتراكي في دنيا العروبـة الصاعدة !

ولذلك لن اكون انا الاخر ممن تغشاهم خيالك العريض ، وقـد خرجت بتجارب راقصة مستمدة من تجارب الشعب العربي في النضال من اجل حريته ووحدته واشتراكيته وكان السجن خير ملهم للفنـان الذي يعي وجوده ، بلا غثيان وتهرؤ داخلي !

اما مقارنة « ياطائر الزيتون » بقصيدة الاستاذ محيي الدين فارس.. فأمر يبعث على الرثاء ، لعدم الترابط بين القصيدتين في الغاية والموضوع ومع ذلك فانا اتحدى السيد مزيد ان يعقد دراسة مقارنة للقصيدتـين بشكل هادف تفصيلي امام القراء .. وسيرى مبلغ الاسفاف الذي وقـع فيه ، والخبط العشوائي الذي جره اليه الحقد الاسود ، بعيدا عـن النقد النزيه .

ولعل الشيء الذي لا اريد ان اناقشه هنا .. هو ذلك الهذيان المضحك الذي قاءه السيد مزيد من اعماقه المعطرة ، على انه شعر !!، يجاري به قصيدتي المستوحاة تجربتها من سجون المناضلين .. فتأمل !!

ترى ماذا ابقى الاستاذ مزيد لاكلي لحوم الاحياء من عفونة القيم ؟!

وماذا يضير الفنان الاصيل ، وهو ينحت من الالم تجربة الحياة، اذا رأى نسناسا يمضغ من عصاري الخواء قيحا ولعابا مريضا يسيل على شفاهه المتهرئة ، كيما يضحك الاخرين ، ويستهوي سخفهم الملح به !!

بقي شيء اخير .. انتظره من السيد مزيد الظاهر ... اني لمنتظر دراسته الشاملة بعد مقدمته الصغيرة .. وارجو الا يطيل الانتظار معي.

بغـداد — علي الحلي

الصحافة الادبية والشعر الجديد

بقلم علي الحسيني

تنشر الصحافة الادبية ، في هذه الايام ، عددا كبيرا من القصائد الشعرية المحسوبة على « ملاك » الشعر الجديد . وهذه القصائد متنوعة ومتباينة ايضا ، ففيها الشعر الجيد الذي تكتمل فيه عناصر العمل الفني من لغة وتكنيك وموضوع ، وفيها الشعر الرديء الذي تفتش فيه عـن العاطفة والفن لفترة زمنية طويلة فلا تجد لهما اثرا ، وفيها مايقع بـين هذين اللونين من الشعر في مضمونه او شكله الفني ولكنه يبقى دائمـا فاقدا لاحد عناصر الشعر اللازمة له .

وهذا الاهتمام بالشعر الجديد امر يسر له المرء غاية السرور ، والحركة بركة كما يقال ، ولكن الصحافة الادبية لاتهتم في نفس الوقـت بنوعية الشعر الذي تنشره ، بينما تولي « كمية » ماتنشره المزيد مـن العناية ، وهذا امر يؤدي الى الضرر بحركة الشعر الحر وتقديم نمـاذج مشوهة عنها ، وهذا ما حدث بالفعل . فقد اضطرت الصحافة الادبية ـ بسائر درجاتها ـ الى تقديم عدد وافر من القصائد « الجديدة » ، وكان من بينها عدد كبير لشعراء ناشئين لم يتفهموا بعد الاسس اللازمة التـي تقوم عليها حركة الشعر الحر ، وكان نتاجهم الشعري فاقدا للكثير مـن عناصر الشعر ، فعندما نشرت الصحافة لهم هذا النتاج ، بفعل اسبـاب متعددة ، توهموا انهم « يبدعون » شعرا له اهمية خاصة ، فراحـوا يتخبطون اكثر من أي وقت مضى في كتابة الوان من الشعر الرديء ، بل قد ذهب البعض منهم الى حد الاغراب وكتابة نماذج غامضة من الشعـر تحفل بالصور غير الواضحة التي نستطيع ـ وفقا لتعبير احد الادباء ـ

صدر حديثـا

أبيات ريفية

بقلم عبد الباسط الصوفي

قصائد رائعة للفقيد الذي

كان نسيج وحده في عالم الشعر

الثمن ٣٠٠ ف.ل ـ ٣٧٥ ف.س — دار الآداب

قراءتها من اخرها الى اولها بدون ان يؤثر ذلك على مستواها الفني ! (١)

اننا لا ننتقد الصحافة الادبية على تشجيعها للادباء الناشئين وفتحها ابواب النشر امامهم ، فمن الضروري جدا ابداء المعونة والتشجيع لهم، ولكن يجب افهامهم في الوقت نفسه بان النتاج الشعري عمل فني عسير المرتقى لغير الشاعر الاصيل ، وان على الموهوبين منهم ان يتسلحوا بالثقافة لان الموهبة وحدها لاتكفي لانتاج الشعر الجيد ، ولهذا فعلى الصحافة الادبية ـ في هذا المجال ـ ان توجه الادباء الناشئين نحو الدراسة المستمرة لكي تمتزج الموهبة بالدراسة ، فيكون حصيلة كل ذلك شعرا رائعا في عطائه الفني والموضوعي .

لقد كانت « ولا زالت » بعض المجلات الادبية تفعل خيرا عندما تخصص ركنا خاصا لنقد الشعر الذي يردها من الناشئين ، هذا بالاضافة الى ماتفعله بعض المجلات في الوقت الحالي بتخصيص ركن خاص لنقد ومناقشة الشعر المنشور فيها ، اذ ان ذلك يساعد على رفع مستوى الشاعر الناشيء بلفت نظره الى عناصر الشعر وبتعرفه الى نواقص شعره ورداءة بعض تعابيره . ولقد اعجبتني في هذا الصدد مجلة ادبية مصرية ، فقد عهدت هذه المجلة الى احد الشعراء المعروفين بتحرير باب خاص لنقد ما يرد الى المجلة من الشعر الذي لا يكون صالحا للنشر ، وهذا سيؤدي بالتالي الى تقويم هفوات الناشئين وتعريفهم بملكاتهم الفنية وتوجيه هذه الملكات نحو الشعر الحق .

ان واجب النقاد هو الوقوف بوجه طوفان الشعر الرديء الذي تنشره بعض المجلات والغالب من الصحف اليومية في اركانها الادبية السطحية ، والذي لايزيد كونه على اللغو والهذر ، لا من اجل رفع مستوى المجلات الادبية وحسب ، بل من اجل رفع مستوى الشعر نفسه، والا فاننا سنجد انفسنا امام موجات من النتاج الشعري افتقدت كل عناصر الفن وابتعدت عن ساحة الشعر بمسافات بعيدة . وبهذه المناسبة ، فاننا نذكر بالشكر وعرفان الجميل وقوف الاستاذ ميخائيل نعيمة امام موجة الشعر الكلاسيكي الجاف في كتابه « الغربال ـ القاهرة ١٩٢٣ » ونذكر ايضا وقوف الاستاذ مارون عبود في كتبه النقدية الشهيرة موقفا رائعا ازاء الوان من الشعر الرديء ، ونذكر ايضا وقوف الدكتور محمد مندور في كتابه « في الميزان الجديد ـ القاهرة ١٩٤٤ » موقفا بناء ازاء الشعر الهجري الذي اسماه في حينه بـ« الشعر المهموس» . وانا حين اذكر هذه المواقف ـ على سبيل المثل لا الحصر ـ فللدور الذي لعبته في تطوير المفاهيم النقدية عن الشعر المعاصر ، وربطها الشعر بواقع عصرنا ودعوتها الملحة للاحتفاظ بمزايا عربية للشعر ومقاومتها التيارات المتطرفة والتيارات الرجوعية في وقت واحد .

ان على صحافتنا الادبية ان تولي المزيد من الاهتمام والعناية للشعر الذي يردها ، وعليها ان تهيء بمختلف السبل مناخا نقديا بناء تدخل في فضائه القصائد الواردة للنشر ، وتجد في هذا الفضاء دراسة جدية، وعند ذاك سنجد انفسنا امام قصائد قليلة ولكنها في الوقت نفسه رائعة جدا ، وهذا هو مانتغيه .

الحلة — **علي الحسيني**

---

(١) نشرت احدى المجلات الادبية اللبنانية قصيدة بعنوان « أمي » لاحد دكاترة الادب ! وقد جاء فيها :

« خمسون عاما .. ليلها يسابق النهار
تعيش بين جدران .. كأنها السوار
تؤدب الكبار
وترضع الصغار
وتطعم الطيور
وتخبز الفطير
وتكنس الثياب
وتصنع الحياة
وتستجم كلما أرادت الملاك ! »

فتأمل !!

دار

مكتبة الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع

تقدم احدث انتاجها للعام الجديد

اصل الموحدين الدروز واصولهم

اول كتاب بتحقيق علمي صحيح

بقلم الاستاذ

محمد امين طليع

النائب العام الاستئنافي في الجنوب

قدم له سماحة الشيخ محمد ابو شقرا
عرفه مارون بك عبود

- **مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية**
  تأليف الدكتور كاسيرر ترجمة احسان عباس
- **على عتبة الامومة**
  الدكتور محمد فتحي
- **اليتيمة الساحرة جزءان**
  اميل حبشي الاشقر
- **المتعة في الاسلام**
  السيد حسين مكي
- **مسائل فقهية**
  السيد عبد الحسين شرف الدين
- **التداوي بالاعشاب**
  الدكتور امين رويحة
- **عيد الغدير ـ ملحمة شعرية**
  بولس سلامة
- **ذهب بعيدا ـ قصة**
  جورجيت حنوش